لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨٢و٨٣.

Paragraph الفَقْرَة

﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨١-٨٣.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً﴾، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

Translation (تَفْسِيرِيَّة) تَرْجَمَة

All (w)**. When** (the time of) **our judgment** (by a severe punishment) **came** (at the morning)**, we turned it** (their homeland) **upside down, and we showered it by** (devastating) **successive fiery stones that have unique marks** (distinguishes them from earth stones)**. Such rocks were designated by your Lord, and they** (astronomically) **are never far from those who do injustice.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

تَطُوف أعداد لا تُحصى من الكُتل النيزكية Meteoroids في سبيل مُقيم حول الشمس على أبعاد مختلفة ليست بالمقاييس الفلكية من الأرض ببعيد؛ خاصة في حزام الكويكبات Asteroid Belt بين كوكبي المريخ والمُشترى.

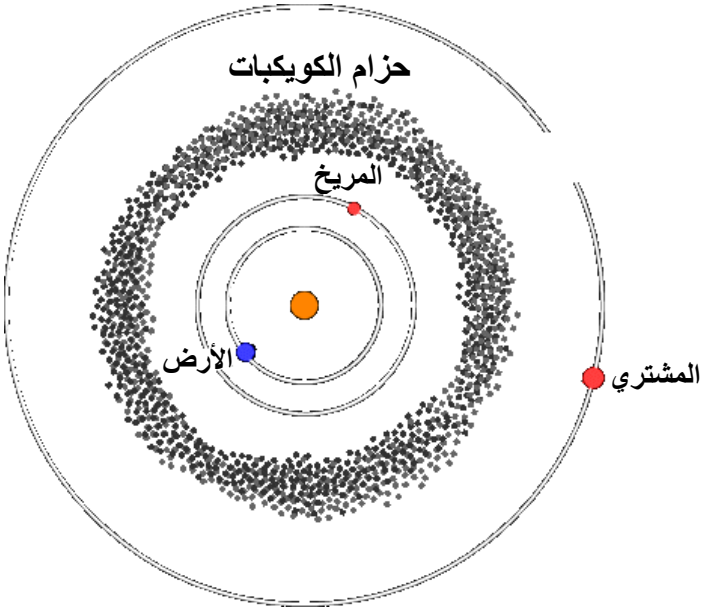

وهي تتباين كثيرًا في أشكالها وفي أحجامها؛ من حبات الرمل إلى كتل ضخمة قد يصل بعضها إلى حجم الجبال، ويُعتقد أنها بقايا مذنبات Comets تهشمت نتيجة صدامات بينها؛ وتخلت عن الأجزاء الجليدية وبقيت الأجزاء الصلبة، وأن المذنبات أنقاض كتل أصلية أقدم يعود تاريخها إلى فترة تكوين النظام الشمسي؛ ولكنها لم تكن كافية لتكوين كوكب.

والشهاب Meteor ظاهرة جوية تنجم عن احتراق وتبخر أتربة فضائية لا تزيد في الحجم عن حبة رمل؛ نتيجة الاحتكاك بالهواء على ارتفاع من حوالي ١٢٠ إلى ٦٥ كم من سطح البحر، وتبدو الشهب ساطعةً كالسهام المارقة لمدة تُقارب ثانية واحدة ثم تختفي، لذا تُسمى شعبيًّا بالنجوم المُنقضة Shooting Stars أو الساقطة Falling Stars، ولا يصل منها لسطح الأرض سوى رماد لا نُدرك أثره، وقبل سقوطه قد يُشكل أنوية تكاثف للسحب تُزيد من هطول المطر.

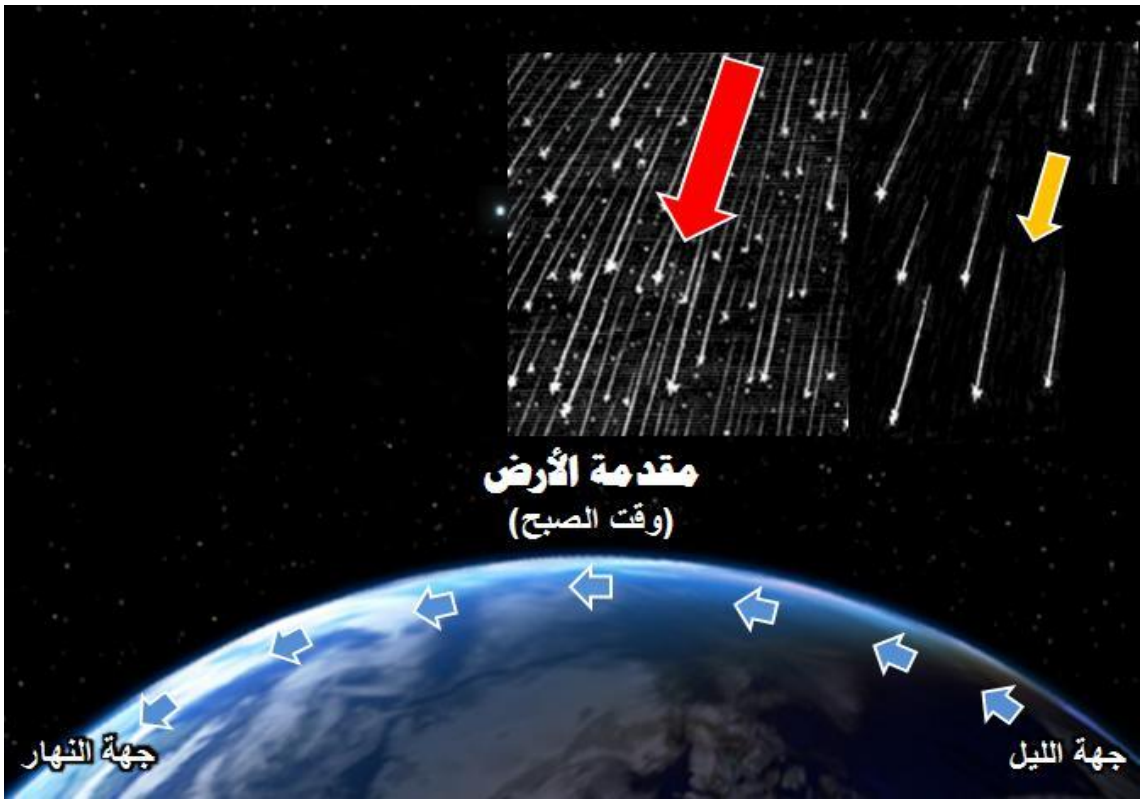

ويتزايد عدد الشهب وتتضاعف سرعتها بعد منتصف الليل؛ لتبلغ الذروة صباحًا قُبل أن يحجبها ضوء الشمس، والسبب أن فترة الصباح قبيل شروق الشمس تُمثل الجبهة التي تُواجه بها الأرض الفضاء أثناء دورانها حول الشمس، وأسرع الكتل النيزكية يتحرك في الفضاء بسرعة تبلغ حوالي: ٤٢ كما ثانية، ويبلغ متوسط سرعة حركة الأرض في مدارها حوالي: ٣٠ كما ثانية، وعند مؤخرة الأرض فترة المساء؛ تُطرح سرعة الأرض من سرعة النيزك فتبلغ سرعة النيزك المرصودة حوالي: ١٢ كما ثانية، وعند المُواجهة فترة الصبح تبلغ سرعة السقوط حوالي: ٧٢ كما ثانية.

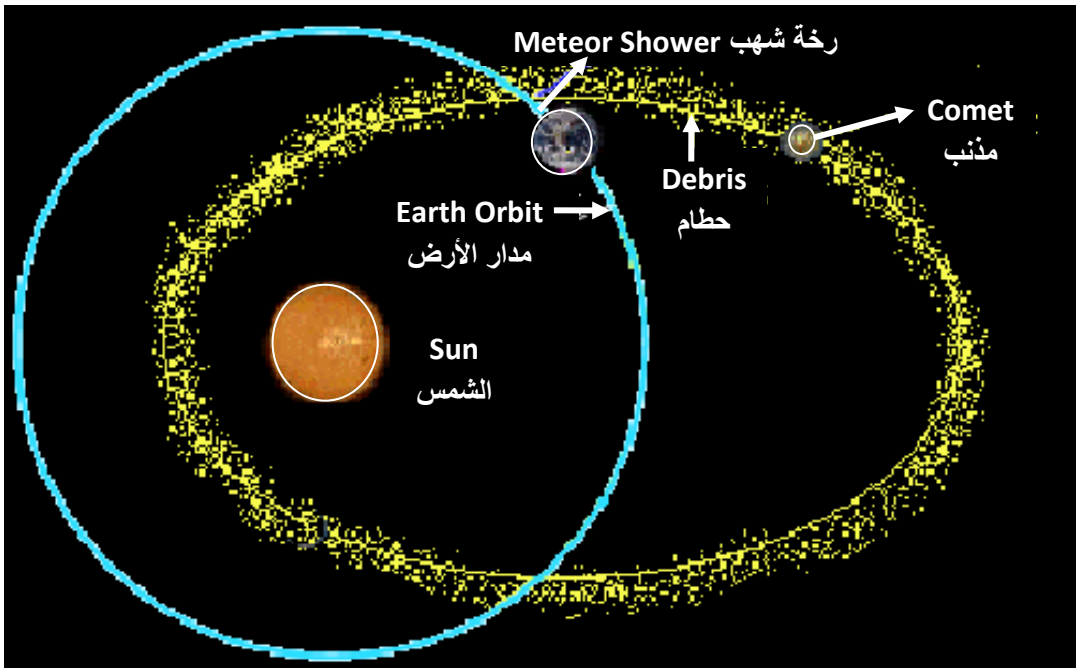

وتكثر الشهب دوريًّا كل عام عند تقاطع مدار الأرض مع مدار أحد المُذنبات حيث ينتشر على طوله حُطام Debris؛ في الغالب بهيئة أتربة وفتات كحبات الرمل؛ وتُسمى تلك الظاهرة زخات الشهب Meteor Shower، لذلك فإن كل زخة شهب منتظمة تحدث بسبب أحد المذنبات في أوقات محددة سنويا لارتباطها بتقاطع مدار الأرض مع مدار المذنب.

وتبدو تلك الزخات الدورية كأنها صادرة من كوكبة معينة فتسمى باسمها؛ مثل شهب البرشاويات Perseids التي تبدو أنها صادرة من كوكبة رأس الغول أو باللاتينية برشاوس Perseus؛ وتبلغ ذروتها في ١٢ أغسطس كل عام، ومصدرها حُطام مذنب اسمه سويفت-تتل Swift–Tuttle؛ اكتُشفاه عام ١٨٦٢ وتأكد توقع عودته عام ١٩٩٢، وكذلك تبدو زخات شهب الأسديات Leonids صادرة من برج الأسد Leo؛ وتبلغ ذروتها حوالي ١٤ نوفمبر كل عام، ومصدرها حُطام تناثر على مدار مذنب اسمه تيمبل-تاتل Tempel-Tuttle؛ اكتشفاه في العامين ١٨٦٥ و١٨٦٦، وشهب الجباريات نسبة إلى كوكبة الجبار التي كانت تسمى الجوزاء Orion؛ مصدرها تلاقي الأرض مع الحطام المنتشر على طول مدار المذنب هالي Halley؛ وتبلغ الزخة ذروتها عادةً بين يومي ٢٠ و٢٢ من أكتوبر كل عام، والمعدل المُعتاد لزخات الشهب هو ٢٠ شهابًا\ ساعة لنصف الكرة الشمالي؛ و٤٠ شهابًا\ ساعة لنصف الكرة الجنوبي، ومن المؤكد إذن أن المصدر الرئيس لهمرات الشهب هو المُذنبات؛ وكذلك خطر الرجوم؛ فأصلها يرجع إلى المذنبات، ويُلاحظ أن ذروة الزخات والعدد الأكبر من الشُهب الذي يدخل الجو يوميًّا يقع فترة الصبح؛ خاصة قُبيل شروق الشمس.

Jan Hendrik Oort
(1900-1992)

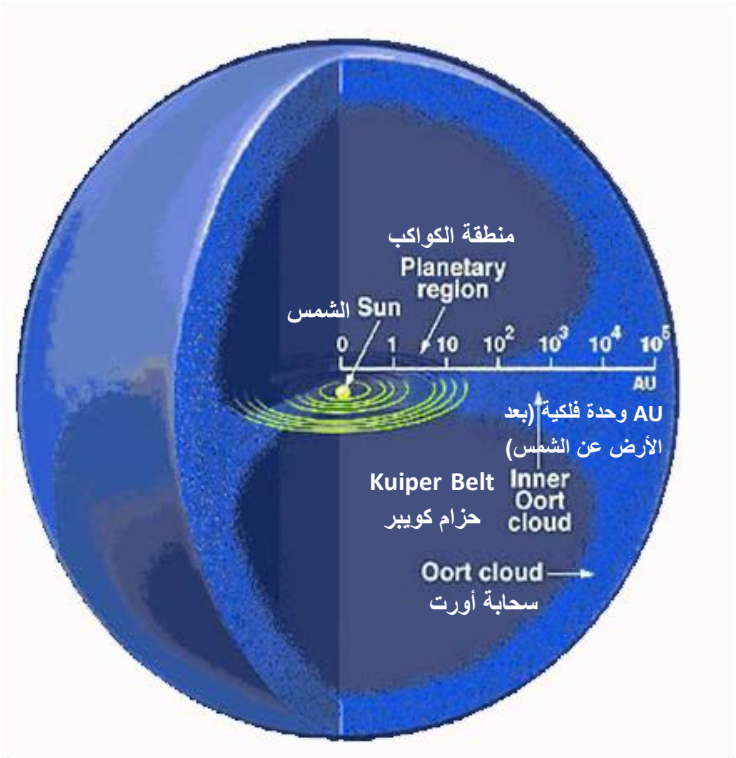

وفي عام ١٩٥٠ توصل أورت إلى وجود مليارات المذنبات Comets تسبح في جماعات على أقصى طرف النظام الشمسي لتُكون هالة كروية الشكل تُحيط به من كل جانب؛ وقد سميت من بعد باسم سحابة أورت Oort Cloud، والطرف الداخلي من تلك السحابة مُسطح بمستوى مدارات الكواكب غير كروي ويُسمى بحزام كويبر Kuiper Belt، ويُعتقد حاليًّا أن المُذنبات التي تمتد مداراتها إلى عمق النظام الشمسي لتقترب من الكواكب ويمكن أن تتقاطع مداراتها مع مدار الأرض؛ مصدرها قرص مُنتشر واسعًا يتداخل مع النظام الشمسي فَسُمِّيَ بالقُرص المُبعثر Scattered Disk.

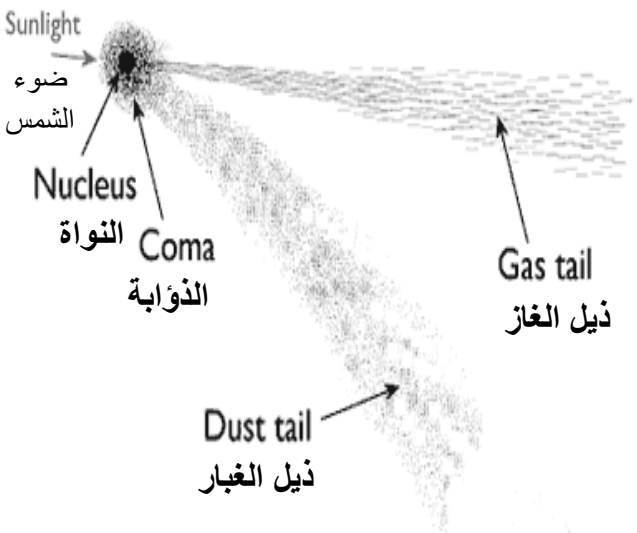

والجزء الرئيسي من المذنب هو النواة Nucleus، وفي عام ١٩٥٠ توصل فريد ويبل Fred Whipple إلى أنها كتلة جليدية هشة غير متماسكة تتركب من الغازات المتجمدة مثل جليد الماء وثاني أو كسيد الكربون والميثان والأمونيا؛ مخلوطة بجزيئات ترابية وبعض الفُتات، وقد يبلغ قطر النواة ١٥ كيلومتر، وقد يكون صغيرا في حدود كيلومتر واحد أو أقل، وعندما يقترب المذنب من الشمس تقوم حرارتها بتسخين النواة وإطلاق الغازات لتُكون حولها غلاف غازي يُسمى اللَّمَّة أو الذؤابة Coma، ويتحول الجليد الصلب إلى غازات مباشرة بدون التحول إلى سائل في عملية تسمى التسامي Sublimation، وأكثر ما يُميز المذنب هو الذيل Tail الذي يتكون خلفه نتيجة حرارة الشمس، وتدفع الرياح الشمسية الغبار والغاز في طريقها فتجعل اتجاه الذيل دوما عكس اتجاه الشمس، وقد يفترق الغاز عن الغبار فيبدو المذنب بذيلين، وقد وصل طول الذيل في مذنب هالي الذي ظهر عام ١٩٨٦ إلى ٦٥ مليون كيلومتر.

وقد توصل إدموند هالي Edmond Halley (١٦٥٦-١٧٤٢) إلى أن المُذنب الذي يُسمي باسمه حاليًّا والذي شُوهد عام ١٦٨٢ هو نفسه الذي شوهد في عامي ١٥٣١ و١٦٠٧، فاستنتج أنه يدور حول الشمس بحيث يُمكن مشاهدته في فترات منتظمة، وتنبأ بأنه سيظهر مُجددًا في عام ١٧٥٨ بعد ٧٦ عامًا، وتحققت نبوءة هالي بالفعل.

وقد وقعت عدة لقاءات بين مركبات فضاء ومذنبات، فقد اقتربت مثلا مركبة الفضاء جيوتو مع مذنب هالي عام ١٩٨٦، واقتربت مركبة الفضاء ديب سبيس مع مذنب بوريللي عام ٢٠٠١، واقتربت مركبة الفضاء ستاردست مع مذنب وايلد عام ٢٠٠٤، وفي يوليو عام ٢٠٠٥ حملت مركبة الفضاء ديب إمباكت على متنها مقذوفًا وجهته باتجاه مذنب تمبل بسرعة بلغت ٣٧ ألف كيلومتر في الساعة؛ فأطلق كميات كبيرة من الغازات شكلت ذيلاً وراءه مباشرة.

لم يعد إذن خطر الرجوم النيزكية مجرد فرضية؛ خاصة بعد التأكد من وجود أرتال من المُذنبات والكتل النيزكية على مقربة من الأرض، ومع اقتراب مُذنب قد تنفصل قطعة منه أو يتناثر بعض الفتات ويسقط باتجاه الأرض رُجُومًا، وتُسمى الكتلة الساقطة نيزك Meteorite إذا كانت أكبر من الشهب بحيث يُمكنها بلوغ سطح الأرض بدون أن تتلاشي، وتختلف النيازك عن الشهب في أن عددها قليل وحجمها أكبر ونادرة الحدوث؛ ويُمكن أن تكون مصدرًا لخطر كبير، والدمار الذي يمكن أن تُحدثه النيازك أصبح من بديهيات العلوم الحديثة، ويُعتقد حاليا أن نيزكًا أو قطعة مذنبية كبيرة قد اصطدمت بالأرض منذ حوالي ٦٥ مليون سنة فأفنت الديناصورات كليًّا ودمرت مُعظم أشكال الحياة؛ حتى في البحار، وقد أحصاها البعض اعتمادا على الحفريات بحوالي ٧٥٠ ألف نوع كائن حي؛ وكان الأكبر منها حجمًا هو الأكثر تأثرًا.

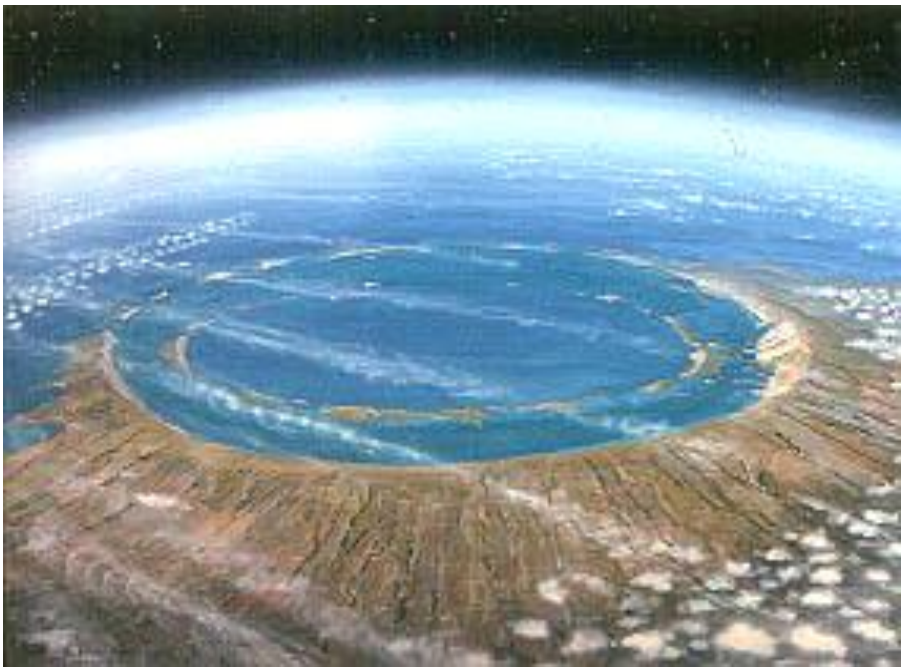

واكتشفت الأقمار الصناعية حُفرة ضخمة يزيد قطر فوهتها عن ٢٠٠ كم في يوكاتان Yucatan شرق المكسيك؛ عمرها كذلك حوالي ٦٥ مليون سنة، فاستنتج أنها نتاج صدام K/T Impact[٣] نيزك قطره حوالي ١٠ كم، وقدرت قوة الصدمة بحوالي ١٠٠ مليون ميجا طن[٤]، ويُعتقد أن مذنبًا عاصره قد صدم منطقة بحر العرب قطره حوالي ٤٠ كم.

وفي عام ١٩٠٨ صدمت قطعة مذنب منطقة تانجوسكا بسيبيريا؛ وسمي بصدام تانجوسكا Tunguska Impact، قدرت قوته بحوالي ١٥ ميجا طن، وقدر قطر قطعة المذنب بحوالي ٦٠ متر فقط، واستنتج أن معظمه تلاشى لهشاشته في الجو؛ وان التدمير ناتج عن موجة صدمية سمعت كدوي هائل، ورغم ضآلته نسبيًّا احترقت معظم الأشجار في دائرة تحيط بمركز الصدام بلغ قطرها ٥٠ كم، واقتلع الانفجار حوالي ٨٠ مليون شجرة صنوبر وسقطت جذوعها في اتجاه معاكس لمركز الصدام لتغطي مساحة ٢١٥٠ كم مربع، وقدرت طاقة الانفجار بحوالي ١٠٠٠ مرة قدر قنبلة هيروشيما.

---

[٣] الحقبة الثالثة من العصر الطباشيري Cretaceous-Tertiary (K-T).

[٤] ١ ميجا طن = قوة انفجار مليون طن مادة تي إن تي.

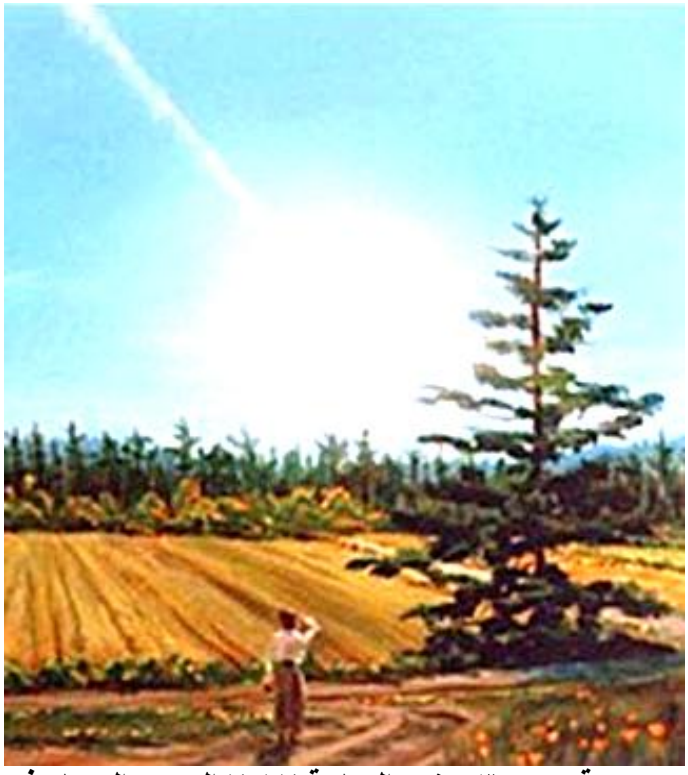

صبيحة يوم ٣٠ يونيو الساعة ٧:١٧ التمعت السماء فجأة فوق تانجوسكا، وشوهد الوميض على بعد ٤٠٠ كم، وسمع الانفجار على بعد آلاف الكيلومترات واهتزت البارومترات في كل أوروبا لتضاغط الهواء مع الموجة الصدمية، ونتيجة للصدام انطلقت على الفور سحابة دخان نارية؛ شوهدت وفق روايات الشهود على بعد حوالي ٥٠٠ كم.

ولو تأخر الصدام ٤ ساعات و٤٧ دقيقة؛ لدُمِّرَت مع حركة الأرض حول نفسها مدينة سانت بطرسبرج (لينينجراد).

وفي عام ١٩٢٧ سافرت أول بعثة علمية إلى غابات سيبيريا نحو مركز الصدام لاكتشاف الآثار المُتبقية للصدام، لكن البعثات الأولى لم تكتشف شيئًا، ثم تبين أن بحيرة شيكو Lake Cheko هي الفوهة وعرضها حوالي ٨ كم.

فقد أعطت دراسة الرواسب في قاع بحيرة شيكو نفس عمر حادثة تانجوسكا فأيدت أنها في الأصل فوهة نيزكية.

Dental Crown
(Zlobin, 1988)

وفي عام ١٩٨٨ جمع زلوبين Zlobin الكثير من النيازك؛ أميزها قطعة تُماثل طربوش الأسنان Dental Crown.

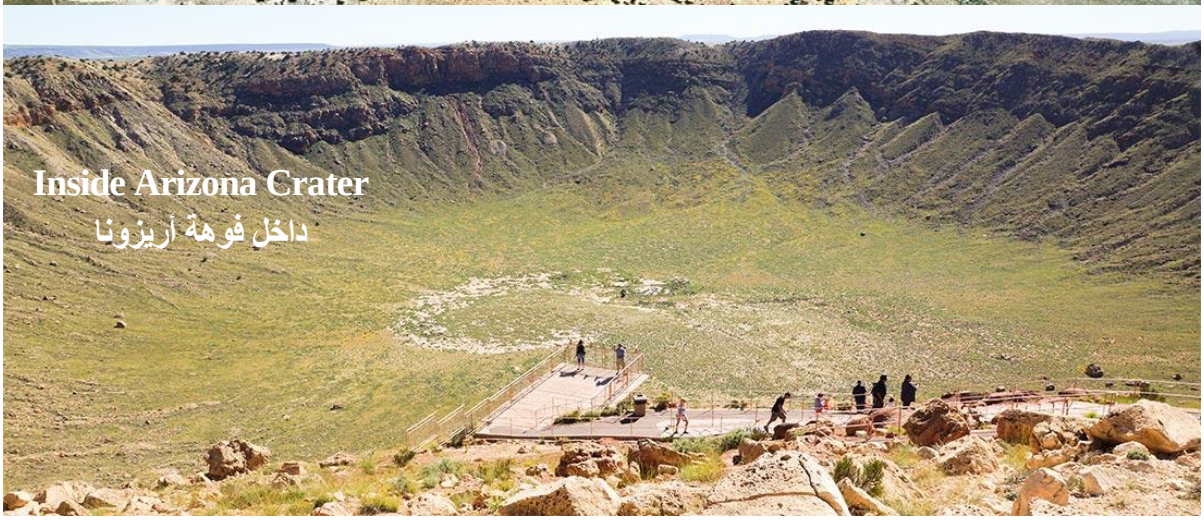

وقد أيدت الشواهد سقوط الرجوم الفضائية على طول تاريخ الأرض؛ فتركت آثارها فوهات وبحيرات ونيازك، وفوهة أريزونا Arizona Crater من أميز الفوهات المحفوظة جيدًا لجفاف المنطقة؛ ويبلغ عرضها ١,٦كم (١ ميل) وعمقها أكثر من ١٦٧,٦ متر (٥٥٠ قدم)، وقُدِّر عمرها بحوالي ٥٠ ألف سنة، وأنها نتجت عن كويكب قطره حوالي ٥٠ متر.

واكتشفت فوهة وولف كريك عام ١٩٤٧ في استراليا؛ قطرها ٨٨٠ متر وعمقها ٦٠ متر وعمرها ٣٠٠ ألف سنة.

وبحيرة بوسمتواي في غانا قطرها ١٠,٥ كم؛ وأصلها فوهة نيزكية تكونت منذ أكثر من ١,٣ مليون سنة.

والنوع الحديدي يتميز عن أحجار الأرض، وتُسمى النيازك لُقْيَة؛ وهي دليل ملمُوس على سقوط الرجوم.

والنوع الحجري مُميز، ويوجد نوع مختلط من الحديد والأحجار، وكلها مُعَلَّمَة بعلامات تُميزها عن حجارة الأرض.

وأكبر نيزك حديدي معروف حتى الآن موجود في ناميبيا ويسمى نيزك هوبا Hoba Meteorite، وهو قطعة واحدة كاملة معروضة للسائحين؛ طولها ٢,٧ متر، ووزنها أكثر من ٦٠ طن، وعمرها أكثر من ٨٠ ألف سنة.

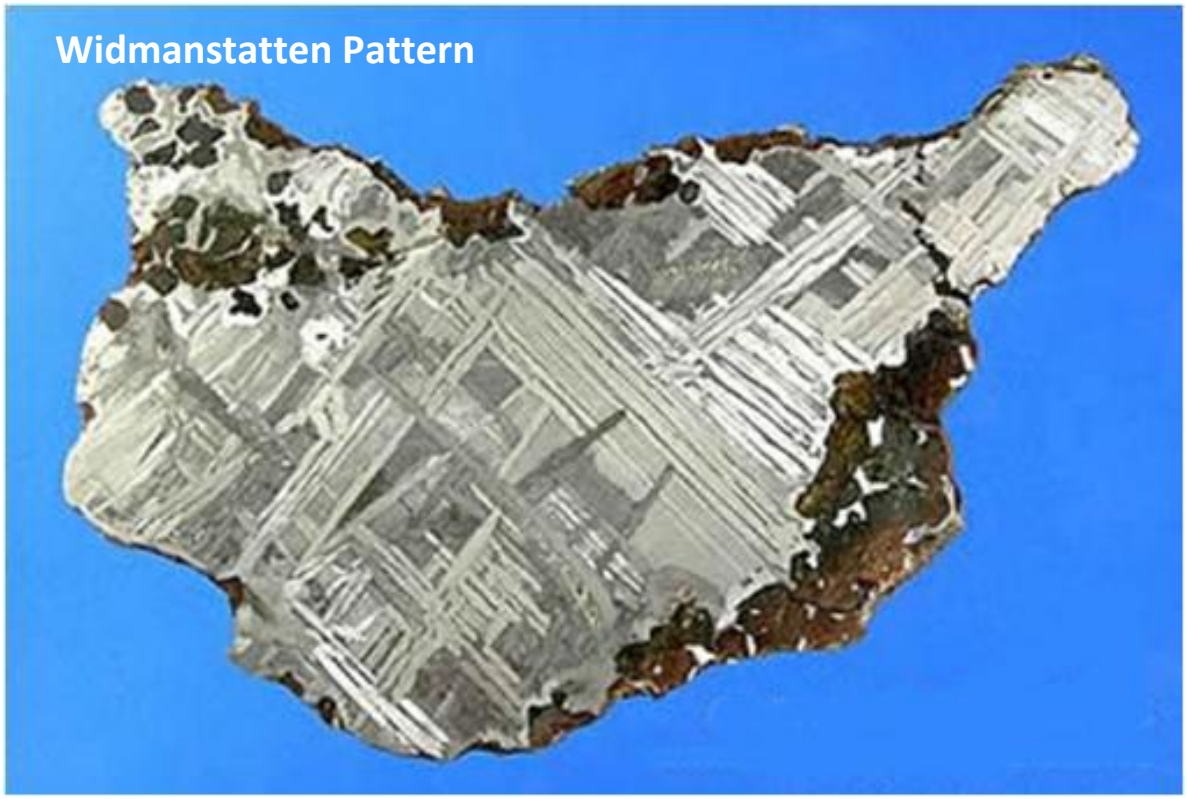

قطعة من مذنب حديدي سقط عام ١٩٦٧ قرب مدينة ماجادان Magadan في روسيا؛ وتتسم بخطوط مُميزة نتيجة الاحتكاك أثناء السقوط، ومن المُميزات العامة للنيازك إمكان جذب المغناطيس وتكون قشرة مُتفحمة نتيجة الاحتراق.

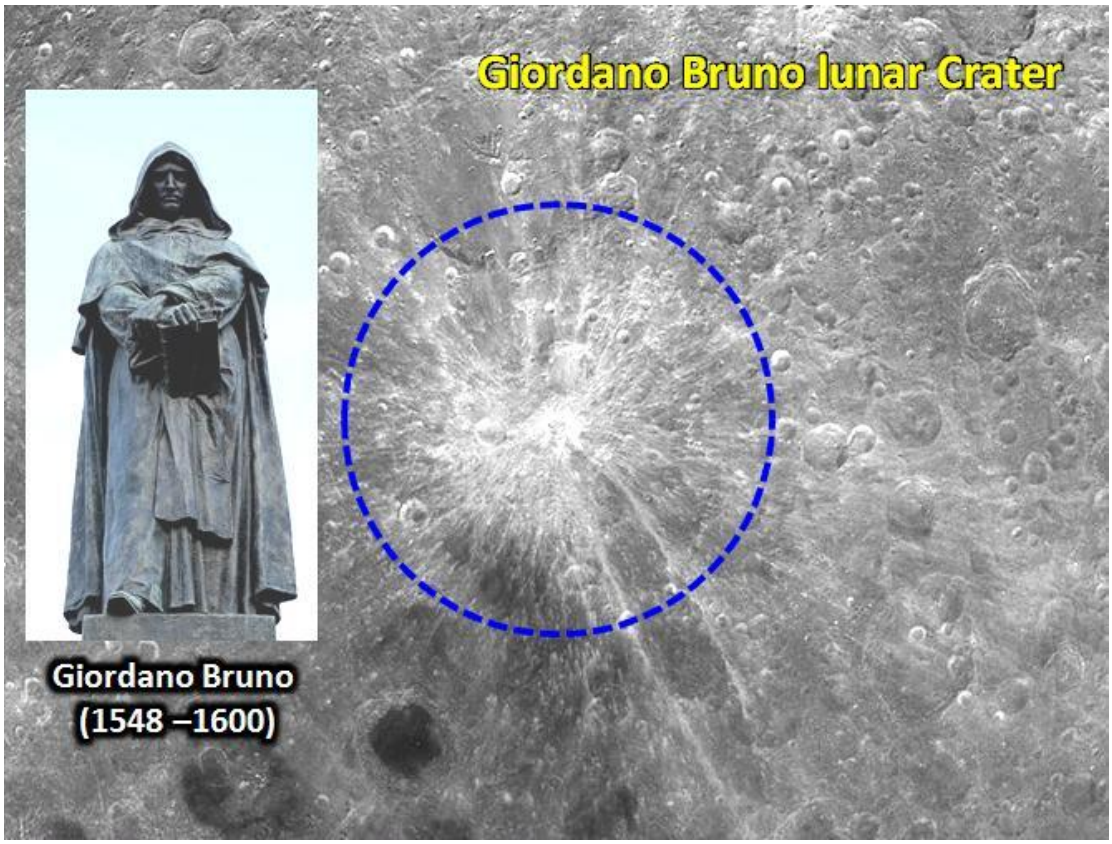

وكل الكواكب والأقمار أصابتها النيازك، ومن أشهر فوهات القمر فوهة جيوردانو برونو أعلى النصف الخلفي، وتمتد آثار الصدام لأكثر من ١٥٠ كم، وعمرها أقل من ٣٥٠ مليون سنة، وأخذت الاسم إحياءً لذكرى الفلكي الإيطالي الذي اتهمته الكنيسة بالهرطقة لمخالفته مفاهيم القساوسة بقوله بحركة الأرض، فأعدمته حرقا يوم ١٧ فبراير عام ١٦٠٠.

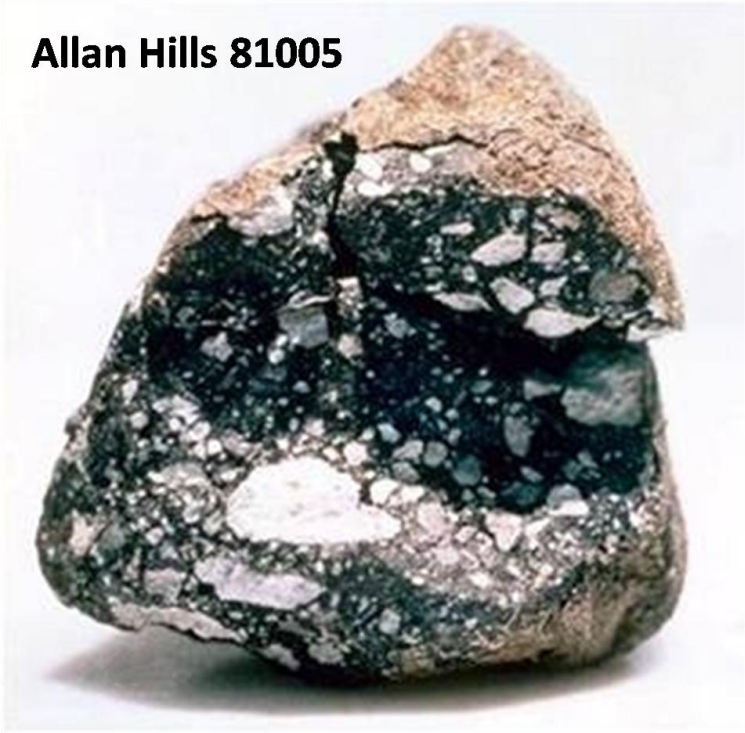

وفي عام ١٩٨١ عُثر على نيزك بالقطب الجنوبي؛ تبين أن تركيبه يُماثل الصخور التي أحضرتها رحلات أبوللو، فكان أول نيزك عُرف بأنه مُرتد من صدام نيزكي وقع على سطح القمر، واليوم قد عُرف حوالي ١٠٠ نيزك قمري.

وفي عام ١٩٨٤عُثر على نيزك بالقطب الجنوبي بحجم ثمرة بطاطس؛ تبين أنه يُطابق البيانات التي أرسلتها المسابر الفضائية من المريخ، فكان أول نيزك عُرف أنه مُرتد من صدام وقع بالمريخ، وحتى اليوم عُرف ١٢ نيزك مريخي.

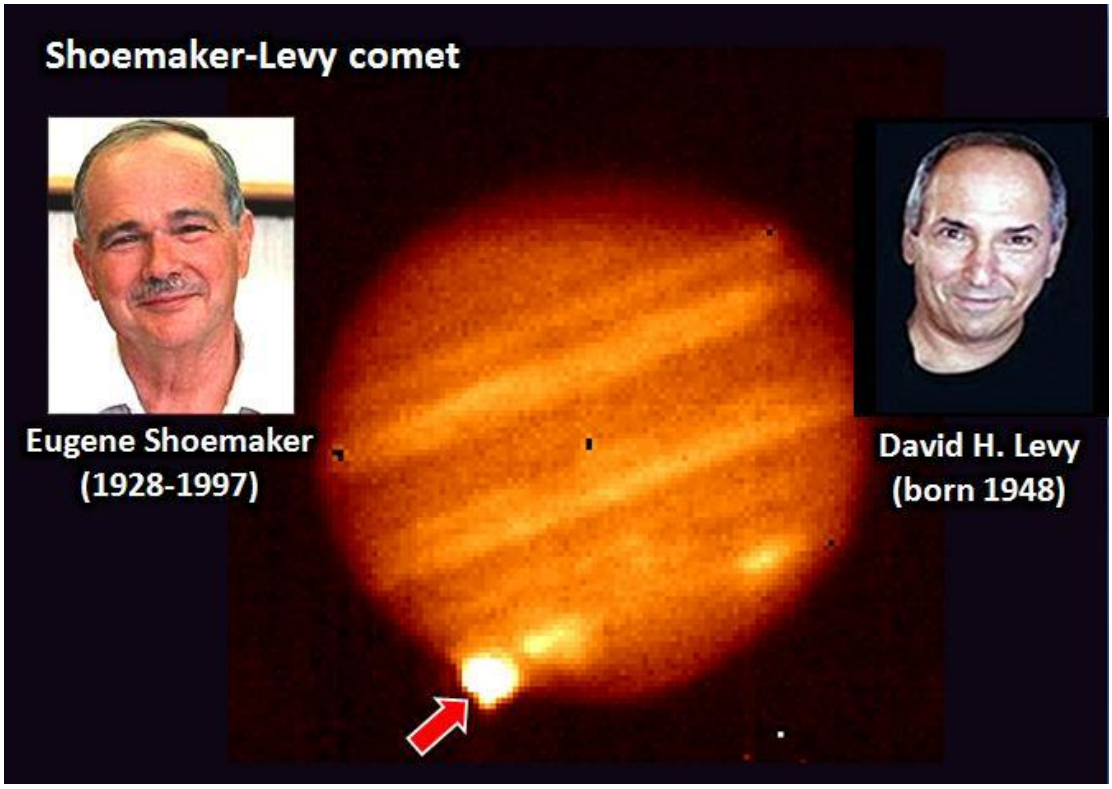

وفي عام ١٩٩٤ رصد الفلكيان شوميكر وليفي انفجارات على المشتري نتيجة تحطم مذنب قطره حوالي ١٠ كم وسقوطه قطعاً مُتعاقبة في أول وأكبر صدام معروف بين جسمين كبار في النظام الشمسي (٦٠٠٠ جيجا طن TNT).

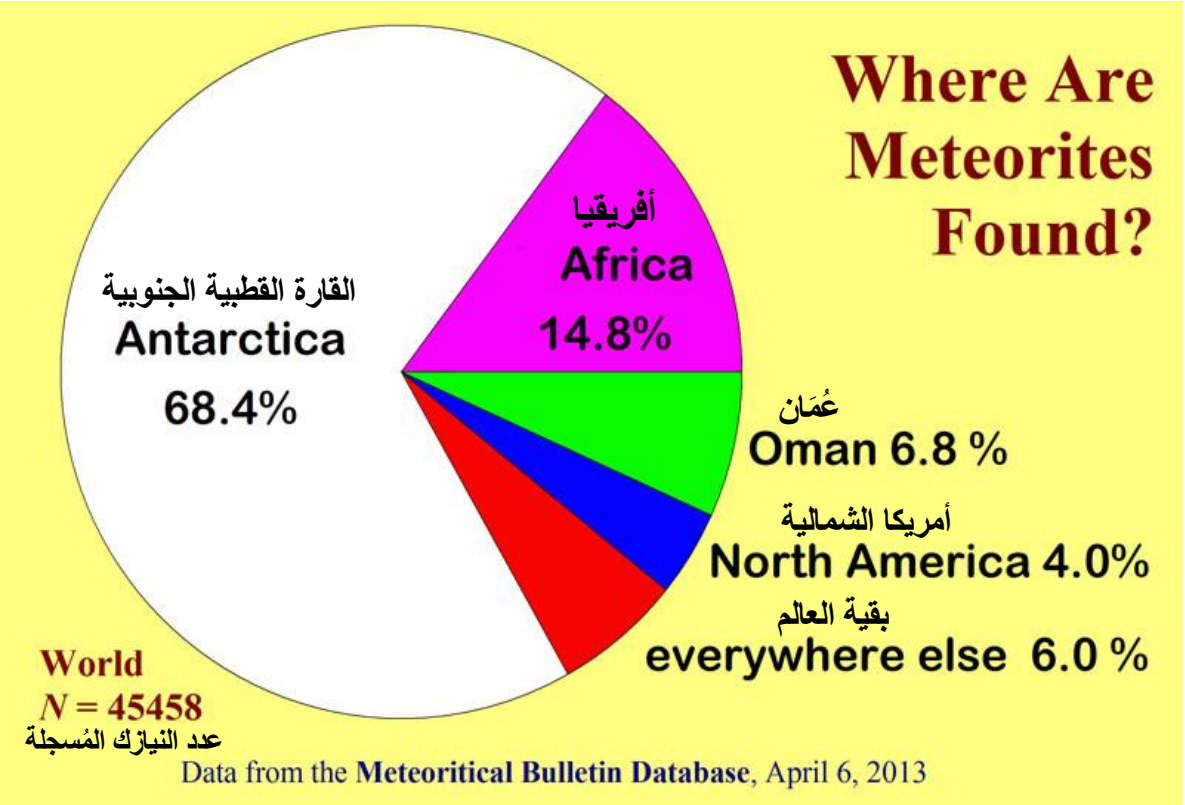

أما في الأرض؛ فوفق إحصاء ٢٠١٣ بلغ عدد النيازك المُسجلة حوالي ٤٥,٥ ألف أكثرها بالقارة القطبية الجنوبية.

إن وجود أسراب من الحجارة في السماء كالطير الأبابيل جماعات تلو أخرى حقيقة راسخة لا يرتاب فيها اليوم أحد، وخطر أحجار السماء إذن مُتوقع؛ وللمخيلة أن تتصور كيف يكون الدمار إذا أصابت الأرض قطعة مُذنبية ذات اعتبار.

وقد أعادت حادثة تانجوسكا القريبة العهد حادثة يوكاتان إلى الأذهان، وعملت أجهزة الكومبيوتر لتحسب مدى تدمير قوة صدمة أكبر بعدة ملايين من المرات؛ خاصة مع الهلاك الفجائي للديناصورات ومعظم الأحياء في نفس الوقت منذ حوالي ٦٥ مليون سنة، وهكذا نشأت فرضية الهلاك الفجائي لمعظم الأحياء على اليابسة وفي البحار نتيجة الصدام خاصة بانبعاث دخان بلغ المناطق العليا للجو وحجب ضوء الشمس مؤقتا فأصاب التمثيل الضوئي Photosynthesis للنبات وهلكت الحيوانات الكبيرة الحجم كالديناصورات لأنها أقل قدرة على احتمال قلة الأكسجين والطعام، وقد كانت هناك فرضيات أخرى مثل دخان البراكين؛ ولكن مع اكتشاف طبقة رسوبية في مناطق مختلفة من سطح الأرض عمرها حوالي ٦٥ مليون سنة كذلك، وتحتوي على الإيريديوم Iridium المُميز للرجوم النيزكية؛ تَرَجَّح هلاك الكثير من الكائنات الحية سابقًا خاصة الديناصورات بكارثة الدخان تلك، وإمكان وقوع كارثة الدخان كذلك في مستقبل الأرض.

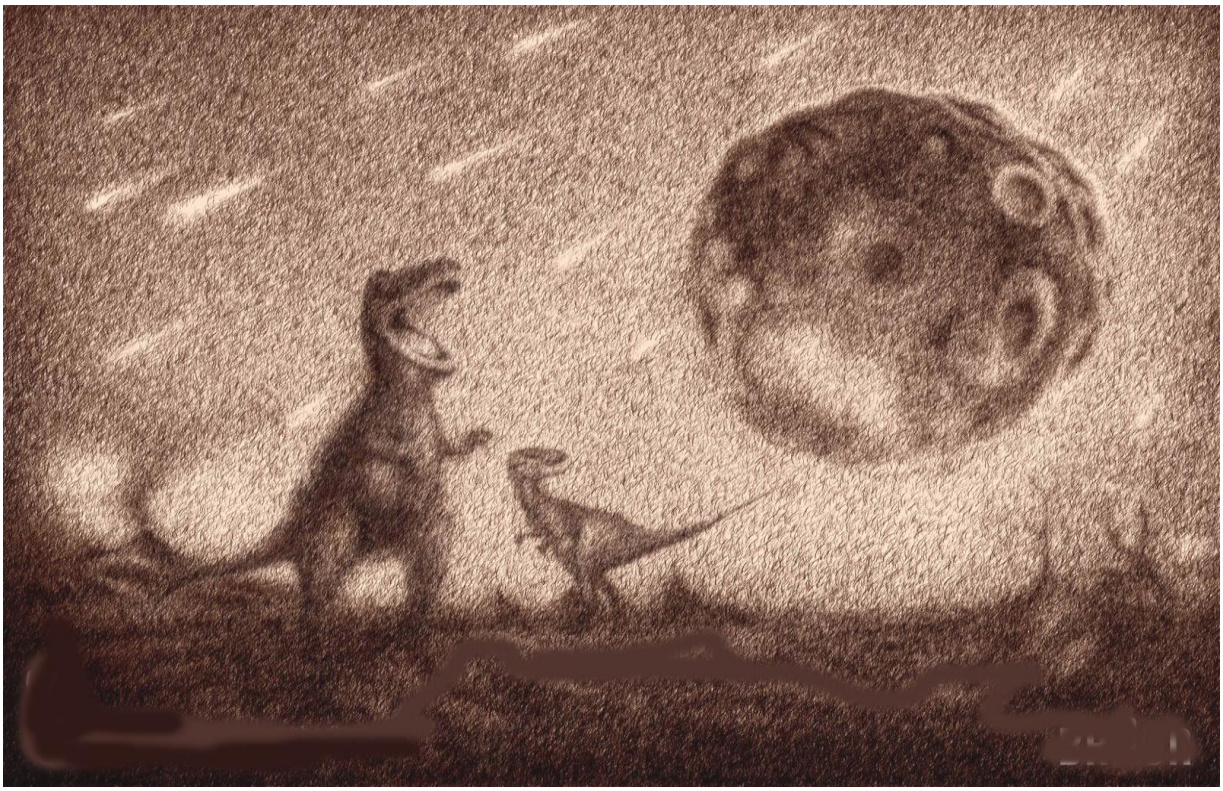

وفي رواية ذكرها الطبري تتضمن تفسير ابن عباس لكارثة الدخان المُرتقبة بصدام مذنب: "عن عبد الله بن أبي مليكة قال غدوت على بن عباس ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت لم؟، قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت أن يكون الدخان قد طرق"[٥]، ولم يكن ابن عباس فلكيًا؛ وإنما استمد تلك المعرفة من قوله تعالى: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ. يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ. رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ. أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ. ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ. إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ" الدخان: ١٠-١٥، وفيه إنذار بكارثة تتكرر لا يعرفها قبل عصرنا إلا نبي؛ أبرز سماتها دخان يُحيط بالأحياء سببه صدام جسم سماوي بالأرض، وصاحبت ذلك الوصف العجيب الذي حار فيه الأولون جملة أوصاف تفرد بها القرآن تكشف وجود أسراب كالطير الأبابيل من حجارة قريبًا من الأرض؛ يُمكن أن تُدمر أي مكان على سطحها، وتروي بدقة مُذهلة واقعة السقوط النيزكي!.

[٥] تفسير محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ، ج٢٥ص١١٣.

فمنذ القرن السابع الميلادي يُطالعنا القرآن الكريم بصفته المُعجزة الخالدة في جملة مواضع بنبأ زُمر الرجوم النيزكية كالطير أسرابًا ترمي بحصى وحجارة صغار كالمطر، راويًا تدميرها أقوامًا في نصوص صريحة لا تختلف فيها الأفهام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ. إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر:٣٣و٣٤، ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ ١٧الإسراء:٦٨، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ٦٧الملك:١٧، قال ابن عاشور: "الْحَاصِبُ: الرَّامِي بِالْحَصْبَاءِ"[٦].

وكلمة (حَاصِباً) نكرة فأفادت التعدد؛ وهي واردة بصيغة اسم الفاعل (حاصب)، فدلت على وجود أرتال من الحواصب تهدد برمي حجارة صغار، وكأنه تعالى قال: يكفي حاصبًا واحدًا يُسقط حصباء؛ لا كسفًا كبار ليسبب الدمار، وبيانًا لكثرة الحصباء التي يرميها حاصب واحد؛ يرد تمثيلها بكلمة (مَطَرًا): ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٨٤، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٧٣، و٢٧النمل:٥٨.

والتعبير (حَاصِباً) مُفرد يدل على وجود ما يشبه رُمَاة السهام بالسماء؛ ويكفي أن يَرْمِي حاصبًا واحدًا حصباء؛ ليسبب الدمار، وتحوم المُذنبات حول النظام الشمسي من كل جانب فيما يُعرف بسحابة أورت Oort Cloud، ونتيجة للصدامات بينها يسبح الحطام أرتال كأنها الإبل المُؤَبَّلَة أو أسراب الطيور المُهاجرة: جماعات تلو أخرى، وتتكون أساسًا من الثلج خليط ماء وتراب وغازات متجمدة؛ ولذا تُسمى كُرات الثلج المُتسخة Dirty Snowball، والماء والتراب هُما مُكونات الطين: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ٥١الذاريات:٣٢-٣٤، ووصفت النصوص الرجم النيزكي: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ١٥الحجر:٧٣و٧٤، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨٢و٨٣، والسجيل بالإبدال كالسجين، ولفظ (سِجِّيلٍ) تمثيل لبيان التهابها عند سقوطها نتيجة احتكاكها بالهواء، فتكون كأنها من سجين أي جهنم، وهو نفس وصف الحجارة التي رمتها أرتال كأسراب الطير جماعات أبابيل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ١٠٥الفيل:٤.

[٦] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١٥\١٦٢).

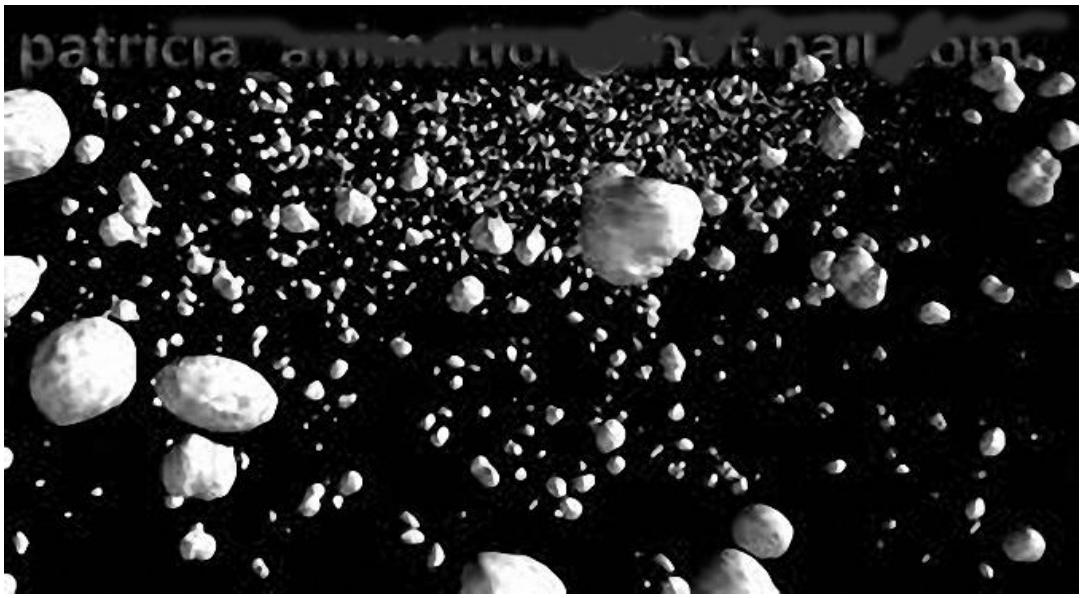

حزام النيازك وهالة المذنبات قطع مختلفة الأحجام تحوم في مجموعات متعاقبة؛ أشبه ما تكون بأسراب الطيور المُهاجرة.

وتسبح بالمثل بحزام الكويكبات Asteroids بين المريخ والمشتري زُمَر حجارة ليست من الأرض ببعيد؛ أفواجًا مُتتابعة كأسراب الطير أبابيل، قال الشوكاني: "﴿أَبَابِيلَ﴾.. يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَالْإِبِلِ الْمُؤَبَّلَةِ..؛ جَمَاعَاتٍ فِي تَفْرِقَةٍ"[٧]، وقال القاسمي: "طوائف مُتفرقة يتبع بعضها بعضًا"[٨]، وقال محمد سيد طنطاوي: "والطير اسم جمع لكل ما من شأنه أن يطير.. وتنكيره للتنويع والتهويل، والأبابيل..: قيل هو جمع إبّالة؛ وهي حزمة الحطب الكبيرة، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامنها وتلاصقها"[٩]، وقال الرازي: "الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّيْرِ بَعْدَ الْجَمَاعَةِ.. أَفْوَاجًا.. (و) السِّجِّيلُ حِجَارَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ، فَإِنَّ سِجِّيلَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جهنم فأبدلت النون باللام"[١٠]، وقال ابن عاشور: "وَالطَّيْرُ.. اخْتَلَفَ الْقَصَّاصُونَ فِي صِفَتِهِ اخْتِلَافًا خَيَالِيًّا..، (و) إِبَّالَةٌ.. الْحُزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَطَبِ؛ وَعَلَيْهِ فَوَصْفُ الطَّيْرِ بِأَبَابِيلَ عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ..، (ولفظ) سِجِّيلٌ.. قَدْ أَشَارَ إِلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى..: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ ١١هود:٨٢..، ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ١٥الحجر:٧٤، فَتَعَيَّنَ أَنْ تَكُونَ الْحِجَارَةُ الَّتِي أُرْسِلَتْ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ؛ مِنْ جِنْسِ الْحِجَارَةِ (النَّارِيَّة) الَّتِي أُمْطِرَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ"[١١].

---

[٧] محمد بن علي الشوكاني؛ فتح القدير، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الأولى؛ ١٤١٤هـ (٥\ ٦٠٥).

[٨] محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٨هـ (٩\ ٥٤٣).

[٩] محمد سيد طنطاوي؛ التفسير الوسيط، دار نهضة مصر بالفجالة القاهرة، الطبعة الأولى؛ ١٩٩٧ و١٩٩٨ (١٥\ ٥١١).

[١٠] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٨\ ٢٩٨).

[١١] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١٣٠\ ٥٥٠).

وسقوط قطع الحجارة كِسَفًا خطره أعظم، وقد وَرَدَ سقوط تلك الكِسَف في مقام التخويف وشدة التدمير؛ نحو: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٣٤سبأ:٩، ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٨٧؛ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٨الأنفال:٣٢، قالوها إنكارًا: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا.. ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ ١٧الإسراء:٩٠-٩٢، والتعبير (كَمَا زَعَمْتَ) صريح في أن الوحي هو مصدر النبأ.

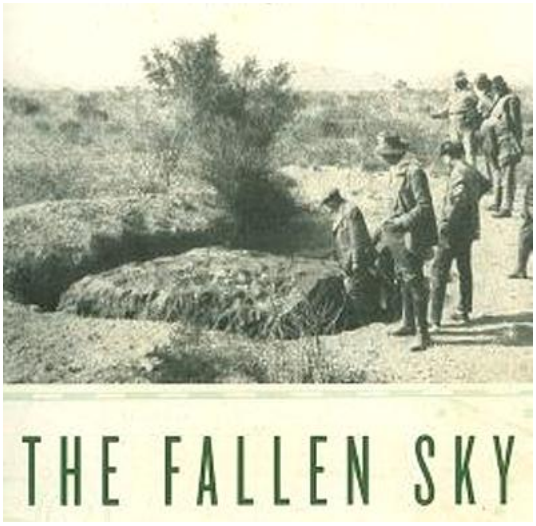

وفي عام ٢٠٠٩ نشر كريستوفر كوكينوس Christopher Cokinos كتابه عن تاريخ اكتشاف النيازك؛ وقرر أنه كان من أهم الإنجازات في العصر الحديث، وسمى كتابه: السماء الساقطة The Fallen Sky[١٢]؛ أي التي يقع بعضها على الأرض، قال القطان: "ومن رحمته تعالى بِنَا أن سُقوط النيازك الكبير.. نادرُ الحدوث.. (و) يتم في الأماكن الخالية من السكان، وفي هذا تأييد وتصديق لقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢الحج:٦٥"[١٣]، "ولو كان الغلاف الجوي.. ألطف مما عليه الآن..؛ لسقطت على كل بقعة من الأرض وأحرقتها"[١٤].

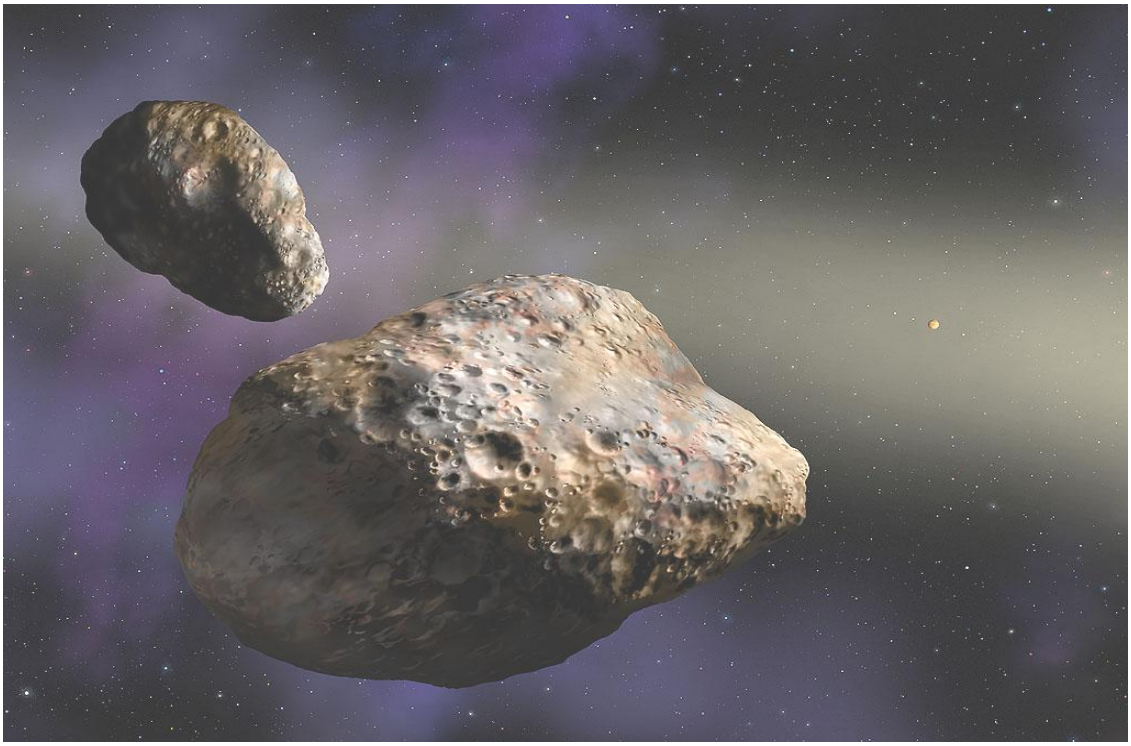

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٣٤سبأ:٩، كلمة (كِسَفًا) واردة بالتنكير بيانًا لكثرتها، وهي في مُقابل الحصباء التي يرميها حاصبًا تعني قطعًا أكبر تتسع دلالتها لتشمل أحجامًا أضخم؛ فيكون الدمار أعظم والعذاب أشد؛ وهو الأنسب لمقام المُبالغة في العقوبة، قال الرازي: "كِسَفًا: أَيْ قِطَعًا بِالْعَذَابِ"[١٥]، وأحجار السماء إذن متباينة الأحجام؛ شبهت بعضها بحصباء صغار وأخرى ذات أحجام متنوعة كبار قد تُماثل الجبال.

---

[١٢] Wikipedia, the free encyclopedia, search word; (**Christopher Cokinos**).

[١٣] إبراهيم القطان؛ تيسير التفسير، المكتبة الشاملة (٢\ ٤٦٨).

[١٤] إبراهيم القطان؛ تيسير التفسير، المكتبة الشاملة (١\ ٢٥٩).

[١٥] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (٢١\ ٤٠٨).

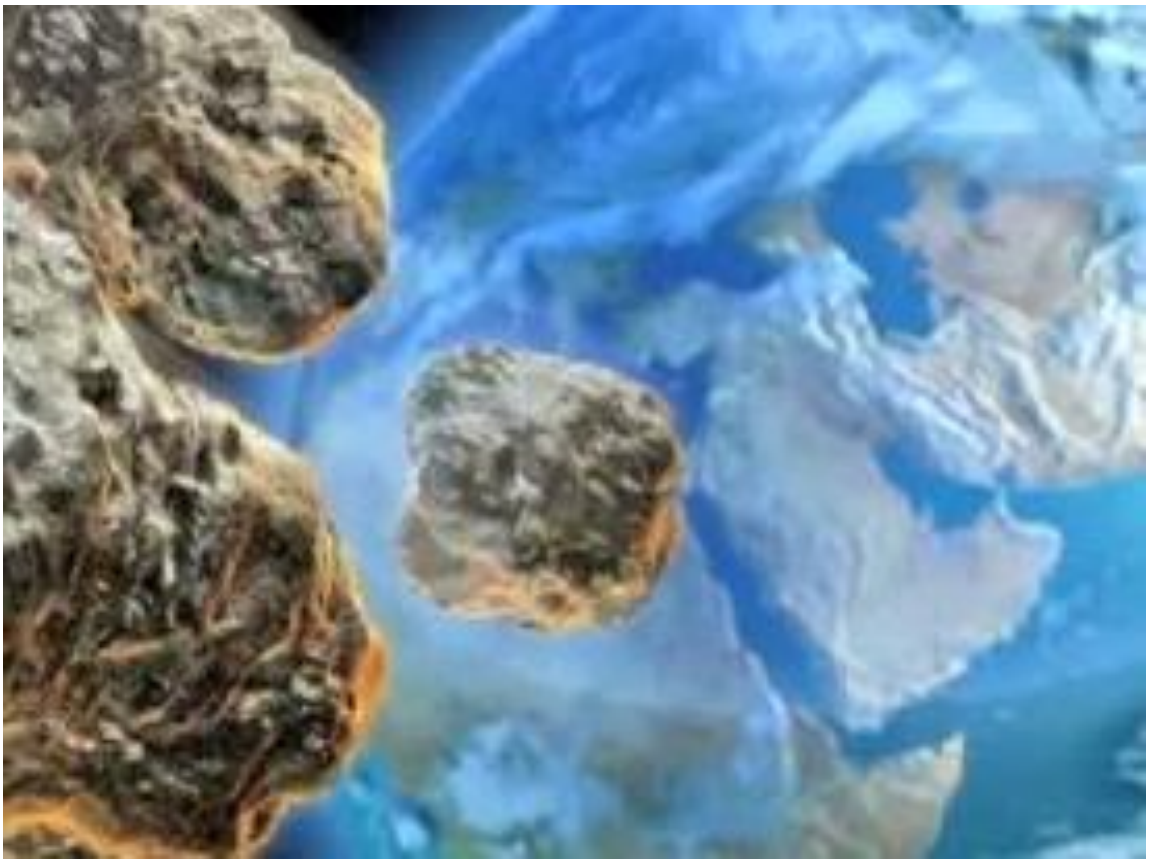

قال المُنتصر الكتاني: "قال تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٣٤سبأ:٩..، إذا لم يَخَفْ من (أخطار) الأرض؛ ألم يَخَفْ من (أخطار) السماء، ونحن (نسمع اليوم عما) يقع منها من نيازك..، ألم يَخَفْ أن تقع عليه قطع من السماء فيصبح وكأنه لم يكن..، فالله يفعل ما يشاء وهو القادر على ما يشاء، وإذا شاء جل جلاله أن.. يُسقط عليهم قطعًا من السماء فيسحقهم سحقاً؛ من الذي يُعجزه ومن الذي يمنعُه (و) هو الذي لا يُغَالب!"[١٦].

وهكذا بتلطف لا يلفت عن غرض؛ أفاض القرآن الكريم في بيان أوصاف الصدام النيزكي Impact بما لم يرد في أي كتاب آخر يُنسب للوحي، فصرح بوجود حجارة السماء، وسجل تكذيب عرب الجاهلية لها وطلبهم إسقاطها عليهم إنكارًا، وهو نفس تكذيب أصحاب الأيكة شعيب عليه السلام وطلب إسقاطها عليهم إنكارًا؛ فكان عقابهم من جنس ما أنكروا: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٢٦الشعراء:١٧٦و١٧٧..؛ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٢٦الشعراء:١٨٧-١٨٩، و(الظُّلَّةِ) غمامة أتربة وفتات نتيجة الصدام ترتفع في الجو حيث يتخلخل الهواء؛ فتنتشر عرضيًّا في أعلي الجو بهيئة الفطر أو التفجير النووي، وتُسقط كتل مُلتهبة في مساحة واسعة، وتبدو ظُلة الصدام للناظر كسحاب ركام: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ ٥٢الطور:٤٤.

وهو أيضًا نفس تكذيب مَدْيَن للنبي شعيب عليه السلام فكان عقابهم بالمثل من جنس ما كذبوا به: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٢٩العنكبوت:٣٦و٣٧، و(الرَّجْفَةُ) زلزله سطح الأرض؛ وهي أحد مظاهر الصدام، فأثناء السقوط تتولد موجة صدمية Shockwave؛ تُسمع كدمدمة Rumble أو صيحة مُدوية لتضاغط الهواء أمام النيزك واختراق حاجز الصوت، ويعقبها تخلخل يُضاعف الدمار: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ١١هود:٩٤و٩٥.

[١٦] محمد المنتصر بالله الزمزمي الكتاني؛ تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية مفرغة، رقم الجزء هو رقم الدرس بترقيم الشاملة (١٢١٦\ ٤).

فلم يعتبروا بالرجفة التي أصابت قبلهم ثمود نظير عنادهم: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٧٣-٧٨، والرجفة ملازمة لصرخة الدمدمة وهدير قعقعة الارتطام في الكارثة التي قضت على مساكنهم وسَوَّتْهَا بسطح الأرض: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ ٩١الشمس:١١-١٤.

وكان حال قوم لوط عليه السلام مثالاً وعبرةً: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر: ٣٤، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ١٥الحجر:٧٣-٧٦، ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨١-٨٣.

والتعبير: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ١٥الحجر:٧٤؛ يُناظر: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ ١١هود:٨٢، فالموجة الصدمية التي تُسمع كصيحة مُدوية تسبق بالتدمير الإمطار بالأحجار، وخصهم بالعذاب: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾؛ وشملهم بإطلاق الدمار: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾، كما في التعبير: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ ٩١الشمس:١٤، فالتسوية بالأرض تدمير المُرتفع، وعَادَ ضمير ﴿فَسَوَّاهَا﴾ على غير مُعين للإيغال في النقمة بتدمير الديار؛ كما في التعبير: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ ١٥الحجر:٧٤؛ ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾١١هود:٨٢، أي هَوِي أسقف الديار بالصيحة قبل تغشيتها بالأحجار كالتعبير: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ ٥٣النجم:٥٣و٥٤، والتعبير: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٦النحل:٢٦، وبقيت آثار مساكنهم آية على الدمار: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ. وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ ٢٩العنكبوت:٣٧و٣٨، ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٣٧الصافات:١٣٧و١٣٨، ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ ٢٥الفرقان:٤٠، ومثله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٧٨ و٩١، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ١١هود:٦٧، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ١١هود:٩٤.

وأما وصف الحجارة بأنها (مُسَوَّمَةً) أي مُعَلَّمَة بعلامات تُميزها عن حجارة الأرض؛ فقد أفاض الفلكيون في بيانها، فنتيجة للاحتكاك بالهواء تحترق أسطح النيازك الحجرية التركيب وتتكون قشرة سوداء مُتفحمة، أما النيازك الحديدية فتتكون على أسطحها خُدُوش بهيئة خطوط مُميزة تُسمى بالألمانية أشكال فيدمانشتاتين Widmanstätten pattern، وأثناء السقوط قد يتفتت الرجم نتيجة الاحتكاك بالهواء فيصطدم قطعًا مُتناثرة في تتابع؛ وهو مُقتضى كلمة (مَنْضُودٍ).

والتعبير: (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ)؛ أي مدار ثابت كالكواكب والنجوم، والضمير عائد على المذكور الوحيد: (حِجَارَةً) مثل التعبير: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)، فالمضمون إذن أن الحجارة السماوية قريبة بالمقاييس الفلكية من الأرض، أي أنها تتهدد كوكب الأرض؛ أي تقع داخل عالمنا الكوكبي الأدنى من عوالم عناقيد النجوم على أبعاد تفوق الخيال، والارتطام يكون على أشده عندما تُواجه الأرض النيزك بجبهتها صباحًا فترة الشروق أثناء حركتها حول الشمس مُضيفة سرعتها نحوه إلى سرعته نحوها؛ بخلاف جهة الغروب المُقابلة حيث تُخصم سرعتها من سرعته فتقل قوة الارتطام، وهو ما يُفسر انتظار الصبح فترة الشروق ليتحقق أشد العذاب؛ حيث تبلغ قوة الارتطام أقصى مدى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ١١هود:٨١، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ ١٥الحجر:٦٦، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ ١٥الحجر:٧٣، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر: ٣٤، ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ ٥٤القمر:٣٨، والنص صريح في أن الرَّجم صباحًا مُستقر مُتواصل وأبلغ عذابًا، واختيار وقت الصبح في القرآن الكريم في مقام بلوغ العقوبة الذروة يُعد مُعجزة كبرى، ليس فحسب للدلالة على وجود أحجار في السماء؛ وإنما أيضًا للمعرفة بحركة الأرض في مدار ثابت يُمكن أن يتقاطع مع المدار المُقيم لتلك الرجوم!.

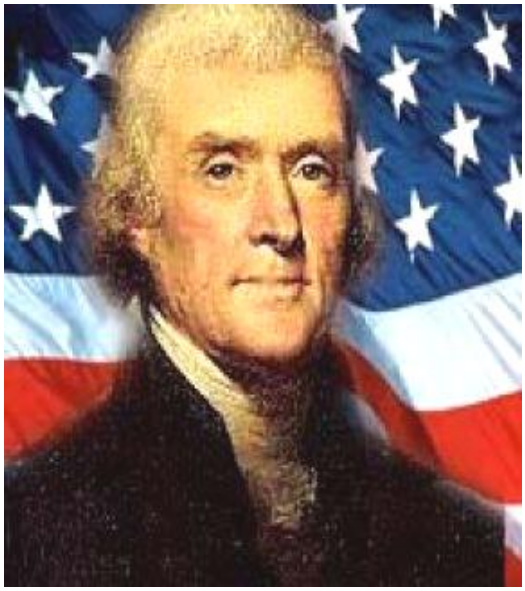

توماس جيفرسون Thomas Jefferson
(١٧٤٣ - ١٨٢٦)

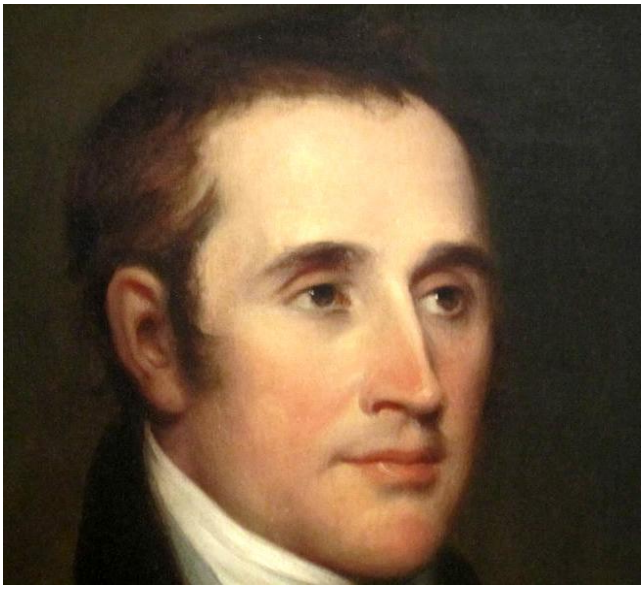

بنيامين سيليمان Benjamin Silliman
(١٧٧٩-١٨٦٤)

أجرى بنيامين سيليمان Benjamin Silliman (١٧٧٩-١٨٦٤) أول بحث علمي على نيزك سقط عام ١٨٠٧، وتَرْوِي المراجع الفلكية إنكار توماس جيفرسون Thomas Jefferson رئيس الولايات المتحدة الدولة الحديثة؛ وجود حجارة في السماء، واتهم البروفيسور سيليمان صاحب الفكرة بالكذب وأعرض عن ذكر اسمه وسماه يانكي a Yankee (أي ذلك المواطن ابن الولاية الشمالية: نيو إنجلند New England)، وعبارته: من السهل أن أعتقد أن ذلك البروفيسور يانكي مُمكن أن يكذب؛ أكثر من أَنَّ تلك الحجارة مُمكن أن تسقط من السماء (I would more easily believe that a Yankee professor would lie than that stones would fall from heaven)[١٧]، ولكن البحوث تعاقبت وأصبح من اليقين الجازم أنها سماوية من خارج الغلاف الجوي للأرض، ولا يُمكن الإدعاء إذن بأن تِلْكُم الرَّوَائِع في القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادي في الإنباء بحجارة السماء؛ معرفة بشرية أنجزتها القرائح، يقول العَلِي القَدِير: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٧-٣٩.

[١٧] Wikipedia, the free encyclopedia, search word; (**meteoroid**).

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨٢و٨٣؛ قال الماوردي: "قوله عز وجل: {فلمّا جاء أمرُنا} فيه ثلاثة أوجه؛ أحدها: أنه أمر الله تعالى للملائكة، الثاني: أنه وقوع العذاب بهم، الثالث: أنه القضاء بعذابهم، {جعلنا عاليَها سافلَها}.. مؤتفكات قوم لوط.. جعل عاليها سافلها وأتبعها بحجارة من سجّيل حتى أهلكها وما حولها..، {وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل}.. (نارية كأنها) من جهنم واسمها سجين؛ فقلبت النُون لاماً..، {منضود} فيه تأويلان؛ أحدهما: قد نُضّد بعضه على بعض، قال الربيع. الثاني: مصفوف؛ قاله قتادة..، {مسومة عند ربك}؛ والمسومة: المُعلّمة..، {عند ربك}.. في علم ربك؛ قاله ابن بحر..، {وما هي من الظالمين ببعيد}.. وعيد لكل ظالم؛ قاله الربيع"[١٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ ٥٣النجم:٥٣و٥٤، ورد في تفسير الجلالين: "{وَالْمُؤْتَفِكَةَ} وَهِيَ قُرَى قَوْم لُوط، {أَهْوَى} أَسْقَطَهَا.. {فَغَشَّاهَا} مِنْ الْحِجَارَة بَعْد ذَلِكَ {مَا غَشَّى} أُبْهِمَ تَهْوِيلًا وَفِي هُود {جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَة مِنْ سِجِّيل}، {فَبِأَيِّ آلَاء رَبّك} أَنْعُمه الدَّالَّة عَلَى وَحْدَانِيَّته وَقُدْرَته {تَتَمَارَى} تَتَشَكَّك"[١٩].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥الحجر:٧٣-٧٧؛ قال الماوردي "{إنَّ في ذلك لآياتٍ للمتوسمين} فيه خمسة أوجه: أحدها: للمتفرسين؛ قاله مجاهد..، الثاني: للمعتبرين؛ قاله قتادة، الثالث: للمتفكرين؛ قاله ابن زيد، الرابع: للناظرين؛ قاله الضحاك..، الخامس: للمبصرين؛ قاله أبو عبيدة، قال الحسن: هم الذين يتوسمون الأمور؛ فيعلمون أن الذي أهلك قوم لوط قادر على أن يهلك الكفار..، {وإنها لبسبيل مقيم} فيه تأويلان: أحدهما؛ لهلاك (يترصد) دائم؛ قاله ابن عباس، الثاني: لبطريق مُعَلَّم، قاله مجاهد، يعني بقوله {وإنما} أهل مدائن قوم لوط وأصحاب الأيكة قوم شعيب..، {وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين} يعني في تكذيب رسول الله إليهم وهو شعيب، لأنه بعثَ إلى أمتين؛ أصحاب الأيكة وأهل مدين، فأما أهل مدين فأهلكوا بالصيحة، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها؛ قاله قتادة، وفي {الأيكة} ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنها الغيضة؛ قاله مجاهد، الثاني: أنه الشجر الملتف..؛ وهذا قول ابن جرير..، الثالث: أن الأيكة اسم البلد..؛ حكاه ابن شجرة..، {فانتقمنا منهم وإنهما لبإمامٍ مبينٍ} فيه تأويلان؛ أحدهما: لبطريق واضح؛ قاله قتادة، وقيل للطريق إمام لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى مقصده، الثاني: لفي كتاب مُستبين؛ قاله السدي، وإنما سمي الكتاب إماماً لتقدمه على سائر الكتب..، و(قيل): هو الكتاب بلغة حِمْيَر، ويعني بقوله {وإنهما} أصحاب الأيكة وقوم لوط..، {ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين} وهم ثمود قوم صالح، وفي {الحجر} ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنه الوادي؛ قاله قتادة، الثاني: أنها مدينة ثمود؛ قاله ابن شهاب، الثالث: ما حكاه ابن جرير أن الحجر أرض بين الحجاز والشام"[٢٠].

وقال ابن جزي: "(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) ١١هود:٨١؛ أي وقت عذابهم الصبح..، (جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) الضمير للمدائن..، (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً) أي على المدائن؛ والمراد أهلها..، (مِنْ سِجِّيلٍ) قيل..: من الآجر المطبوخ (بالنار)..، (مَنْضُودٍ) أي مضمُوم بعضه فوق بعض، (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ) معناه: معلّمة بعلامة..، (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) الضمير للحجارة..؛ فهذا تهديد لهم أي ليس الرمي بالحجارة ببعيد منهم لأجل كفرهم..، فالمعنى ليست ببعيدة منهم أفلا يعتبرون بها؛ كقوله: (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) الفرقان:٤٠"[٢١].

وفي تفسير مجمع البحوث: "{إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ} ١١هود:٨١؛ إي فأسرع السير بأهلك تحت جنح الظلام كي تبتعد عن مواقع العذاب الذي تحدد الصبح وقتا لنزوله، {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} ١١هود:٨١؛ أي إن موعد هلاكهم الصبح؛ وهو

---

[١٨] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٢\ ٤٩٢).

[١٩] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي؛ تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى (ص٧٠٤).

[٢٠] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٣\ ١٦٧).

[٢١] أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي؛ التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٦هـ (١\ ٣٧٦).

وقت قريب جدا، وكان الصبح ميقاتًا لهلاكهم لأنه وقت الدعة والراحة والهدوء؛ فيكون نزول العذاب بهم فيه أَشدَّ، {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} ١١هود:٨٢و٨٣..، المفردات: {أَمْرُنَا}: أي عذابنا أو الأمر به، وهو على الأول واحد الأمور؛ وعلى الثاني واحد الأوامر، {جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا}..: صار أَعلاها إلى أَسفل..، {سِجِّيلٍ}.. (مَنضُودٍ): متتابع بعضه إثر بعض، {مُسَوَّمَةً}: مُعلمة بعلامات تميزها..، التفسير: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ}: أي فلما جاء الوقت الذي أمرنا بوقوع العذاب فيه وهو الصبح؛ أو جاء العذاب الذي قدرنا نزوله بهم في الصبح، جعلنا ما كان عاليا من مباني القرى والمدن سافلا، وأنزلنا على أهل تلك القرى مطرًا من حجارة.. أنزلناها على هذه القرى متتابعة بعضها إثر بعض كتتابع المطر النازل من السماء، {مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ}.. أي هذه الحجارة التي أمطروا بها من السماء كانت معلمة ومميّزة عند ربك بما يدل على أَنها ليست من حجارة الأرض..، {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}: أَي وليست تلك الحجارة الموصوفة بما ذكر ببعيدة من غيرهم من كل ظالم يأثَم إثمهم ويظلم ظُلمهم"[٢٢].

وفيه: "{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} ١٥الحجر:٧٢-٧٩؛ المفردات: (لَعَمْرُكَ): أَي لحياتك؛ وهى صيغة قسم معناها أَقسم بحياتك..، (سَكْرَتِهِمْ): أَي غفلتهم الشديدة التي أَشبهت السُّكر فجعلتهم كالسكارى..، (يَعْمَهُونَ): يترددون ويتحيرون، من العَمَه وهو في البصيرة كالعمى في البصر..، (الصَّيْحَةُ): الصوت الشديد المزعج، والمراد به العذاب الذي أَهلكهم الله به؛ كما نقله ابن المنذر عن ابن جريج..، (مُشْرِقِينَ): داخلين في وقت شروق الشمس..، (لِلْمُتَوَسِّمِينَ): للمتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيءِ بِسمَتِهِ وعلامته، (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ): أَصحاب الْغَيْضَة وهي جماعة الشجر الكثيف الملتف، والمراد بها البقعة الكثيرة الأَشجار المثمرة، (لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ): لفي طريق بيّن واضح يؤتمُّ به، التفسير: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) قيل: هذا قسم من الله تبارك وتعالى بحياة نبيه لوط عليه السلام: إن قومه لفي غفلة غامرة وضلالة منكرة، جعلتهم كالسكارى يتحيرون ويترددون، فكيف يستمعون للنصح، أَو يستجيبون لداعي الهدى وهم في غوايتهم يتخبطون!، والمقصود من القسم تأكيد جهالتهم بعاقبة إعراضهم..، غافلون عما يصبّحهم من عذاب قريب لا ريب فيه؛ كما قال تعالى: (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) ١١هود:٨١، وقال قوم إنه قسم بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبه قال ابن جرير وابن كثير وجمهور من المفسرين وعلى رأسهم ابن عباس..، وعلى هذا تكون الضمائر في قوله: (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) عائدة على قريش، غير أَن القسم بحياة لوط عليه السلام أَنسب بسياق القصة..، (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ)..: أَي داخلون في وقت شروق الشمس..، (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ): أَي فجعلنا عالِي مدينتهم أَو عالي قراهم سافلها؛ بأَن دمرناها عليهم..، وفي سورة الذاريات: (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ. قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ. فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) ٥١الذاريات:٣١-٣٧، ولا ريب أَنها حجارة صنعت من طين..، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ): أَي إن في ذَلكَ العذاب الذي أَحاط بقوم لوط فدمَّرهم لعلامات بينةً على أَخذ الله للمجرمين، يعرفها أَهل الفطنة الذين يدركون الأُمور بسِماتِها وعلاماتها؛ فيستدلون بها على حقائق الأَشياء"[٢٣].

---

[٢٢] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٤ ٢٣١).

[٢٣] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٥ ٥٦٥).

وفيه: "{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} ١١هود:٩٤و٩٥، المفردات: {جَاثِمِينَ}: باركين على الركب من الجثوم..، {يَغْنَوْا فِيهَا}: كأن لم يقيموا فيها، يقال غنى بالمكان يغني أي أقام به وعاش في نعمة ورغد، {بُعْدًا}: هلاكًا..، التفسير: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ}.. المعنى: ولما جاءَ أمرنا بعذابهم نجينا رسولنا شعيب والذين آمنوا به وصدقوه واتبعوه..، ففازوا بالنجاة من الهلاك، {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ}: أي وأخذت الصيحةُ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي..، {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}: أي فأصبحوا من شدتها ميتين خامدين في أماكنهم، وهذه الصيحة هي التي عبر عنها.. بالرجفة؛ أي الزلزلة، ولعل الصيحة من روادف الرجفة (نتيجة سقوط الحجارة؛ لأنها)..، تُحدث تموجًا في الهواء يترتب عليه صفير وصياح؛ فلذا سميت بالصيحة..، {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا}: أي كأنهم لم يُقيموا في هذه الديار، ولم ينعموا بها ولم يتقلبوا في خيراتها وبركاتها..، {أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} أي: ألا هلاكًا كما هلك سابقوهم وهم ثمود قوم صالح، وإنما شبه هلاكهم بهلاك ثمود لأن عذاب كليهما كان بالصيحة"[٢٤].

وفيه: "﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ. وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ. وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ. فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٥الحجر:٨٠-٨٤؛ المفردات: (الْحِجْرِ): واد بين المدينة المنورة والشام، (أَصْحَابُ الْحِجْرِ): هم ثمود وقوم صالح عليه السلام؛ ويسمون عاد الثانية، وأصل الحجر كل ما أُحيط بالحجارة ومنه حجرُ الكعبة، (الصَّيْحَةُ): الصوت الشديد المزعج..، التفسير: (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ)..: الحجر هو الوادي الذي كانوا يسكنونه؛ ولا يزال معروفا بين المدينة والشام..، {وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}: أي وأعلمناهم بحججنا البالغة الدالة على صدق صالح عليه السلام فيما دعاهم إليه من عبادة الله وحده..، {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}..: كانوا يقطعون حجارتها وينحتونها تسوية لها؛ ثم يبنون بها قصورهم ليعيشوا فيها آمنين..، [(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ)]، وفي سورة هود: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) ١١هود:٦٧، وفي سورة الأعراف: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) ٧الأعراف:٧٨، والرجفة هي الزلزلة، والصيحة (تُلازمها)..، تُحدث تموجًا في الهواء شديدًا يفضى إليها"[٢٥].

وقال الألوسي: "(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨١-٨٣؛ (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) أي موعد عذابهم وهلاكهم..، وكأن هذا على ما قيل: تعليل للأمر بالإسراع؛ والنهي عن الالتفات المُشعر بالحث على الإسراع، وقوله سبحانه: (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) تأكيد للتعليل، فإن قرب الصبح داع إلى الإسراع للتباعد عن مواقع العذاب..، ولعله إنما جعل ميقات هلاكهم الصبح لأنه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ أفظع..، وضمير (عالِيَها) و(سافِلَها) لمدائن قوم لوط المعلومة من السياق؛ وهي المؤتفكات..، وهو جعل العالي سافلاً..، ولم يعكس تهويلا للأمر وتفظيعًا للخطب لأن جعل عالِيَها الذي هو مقرهم ومسكنهم سافِلَها أشق من جعل سافلها عاليها..، والسجيل.. قيل: أصله من سجين وهو اسم لجهنم..؛ فأبدلت نونه لاما..، (مَنْضُودٍ)..: نُضد في الإرسال؛ يرسل بعضه إثر بعض كقطار الأمطار..، (مُسَوَّمَةً) أي عليها سيما يُعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض؛ قاله ابن جريج..، (عِنْدَ رَبِّكَ).. عن أبي بكر الهذلي أنها معدة عنده سبحانه؛ أي الحجارة..، (مِنَ الظَّالِمِينَ) من كل ظالم، (بِبَعِيدٍ).. فيه وعيد لأهل الظلم كافة..، وتذكير البعيد يُحتمل أن يكون على تأويل الحجارة بالحجر المراد به الجنس؛ أو إجرائه على موصوف مُذكر أي.. بمكان بعيد [كما قال تعالى: (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) ١٥الحجر:٧٦]، فإنها وإن كانت في السماء..؛ إلا أنها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقًا بهم، فكأنها بمكان قريب منهم"[٢٦].

---

[٢٤] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٤ ٢٤٢).

[٢٥] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٥ ٥٧١).

[٢٦] شهاب الدين محمود الألوسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٦ ٣٠٨).

وقال الشعراوي: "(وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) ٥٣النجم:٥٣و٥٤، و(المؤتفكة) من الإفك وهو الكذب المتعمَّد، أي: قول نسبة كلامية تخالف الواقع، ولأن من يقول الإفك إنما يقلب الحقيقة إلى غير الحقيقة زعماً؛ ويقلب غير الحقيقة إلى ما يشبه الحقيقة، كذلك المؤتفكة؛ أي القرى التي جعل عاليها سافلها؛ فانقلبت فيها الأوضاع"[٢٧].

وقال الخطيب: "(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) ١٥الحجر:٧٣-٧٥؛ قوله تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ) الضمير في (أخذتهم) يعود إلى قوم لوط، و(مشرقين) أي عند.. شروق الشمس، والصيحة، هي العذاب الذي أهلكوا به، قوله تعالى: (فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) هو بيان لآثار هذه الصيحة، وأنها (دمرت) القرية، فجعلت أعلاها أسفلها؛ أي أنها أتت على بنيانها فجعلته أرضا، ثم تبع ذلك مطر من حجارة موسومة..، قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) المتوسّمون هم الذين يستدّلون على حقائق الأشياء بالسّمات الظاهرة أو الخفية منها"[٢٨].

وقال ابن عاشور: "(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) ١١هود:٨١-٨٣..؛ الْمَوْعِدُ: وَقْتُ الْوَعْدِ..، وَالْمُرَادُ بِالْمَوْعِدِ هُنَا مَوْعِدُ الْعَذَابِ..، وَقَوْلُهُ: (جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) تَعُودُ الضَّمَائِرُ الثَّلَاثَةُ.. عَلَى الْقَرْيَةِ الْمَفْهُومَةِ مِنَ السِّيَاقِ..، وَالْمَعْنَى.. صَارَ عَالِيَ الْبُيُوتِ (أسقفها) سَافِلًا..، وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ جَعْلِ الْعَالِي سَافِلًا لِأَنَّهُ أَدْخَلُ فِي الْإِهَانَةِ، وَالسِّجِّيلُ: فُسِّرَ (تشبيهًا) بِوَادٍ نَارٍ فِي جَهَنَّمَ (بجامع الالتهاب)؛ يُقَالُ: سِجِّيلٌ بِاللَّامِ وَسَجِّينٌ بِالنُّونِ..، وَهُوَ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ، أَيْ بِحِجَارَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ سِجِّيلِ جَهَنَّمَ..، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ: أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنَ السَّمَاءِ..، وَالْمَنْضُودُ: الْمَوْضُوعُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالْمَعْنَى هُنَا أَنَّهَا مُتَتَابِعَةٌ مُتَتَالِيَةٌ فِي النُّزُولِ لَيْسَ بَيْنَهَا فَتْرَةٌ، وَالْمُرَادُ وَصْفُ الْحِجَارَةِ بِذَلِكَ؛ إِلَّا أَنَّ الْحِجَارَةَ لَمَّا جُعِلَتْ مِنْ سِجِّيلٍ (وهو لفظ مذكر)، أُجْرِيَ الْوَصْفُ (منضود المذكر) عَلَى سِجِّيلٍ، وَهُوَ يُفْضِي إِلَى وَصْفِ الْحِجَارَةِ لِأَنَّهَا مِنْهُ، وَالْمُسَوَّمَةُ: الَّتِي لَهَا سِيمَا؛ وَهِيَ الْعَلَامَةُ..، قَوْلِهِ: عِنْدَ رَبِّكَ.. تَقْدِيرُهُ إِيَّاهَا لَهُمْ، وَضَمِيرُ (وَما هِيَ) يَصْلُحُ لِأَنْ يَعُودَ إِلَى مَا عَادَتْ إِلَيْهِ الضَّمَائِرُ الْمَجْرُورَةُ قَبْلَهُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَمَا تِلْكَ الْقَرْيَةُ بِبَعِيد من الْمُشْرِكِينَ، أَيِ الْعَرَبِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَذْهَبْ إِلَيْهَا فَيَنْظُرُ مَصِيرَهَا؛ فَالْمُرَادُ الْبُعْدُ الْمَكَانِيُّ، وَيَصْلُحُ لِأَنْ يَعُودَ إِلَى الْحِجَارَةِ؛ أَيْ وَمَا تِلْكَ الْحِجَارَةُ بِبَعِيدٍ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرْمِيَ الْمُشْرِكِينَ بِمِثْلِهَا..، وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُوَجَّهِ مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَيَيْنِ..، وَجُرِّدَ (بَعِيدٍ) عَنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ مَعَ كَوْنِهِ خَبَرًا عَنِ الْحِجَارَةِ وَهِيَ مُؤَنَّثٌ لَفْظًا..، فَالشَّأْنُ أَنْ يُطَابِقَ مَوْصُوفَهُ فِي تَأْنِيثِهِ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ قَدْ يُجْرُونَ فَعِيلًا.. بِمَعْنَى مَفْعُولٍ إِذَا جَرَى عَلَى مُؤَنَّثٍ غَيْرِ حَقِيقِيِّ التَّأْنِيثِ زِيَادَةً فِي التَّخْفِيفِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى..: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) ٧الأعراف:٥٦، وَقَوْلِهِ: (وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) ٣٣الأحزاب:٦٣، وَقَوْلِهِ: (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) ٣٦يس:٧٨، إِنَّ قَوْلَهُ: (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) ١٩مريم:٢٨؛ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، أَيْ بَاغِيَةٌ"[٢٩].

[٢٧] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم؛ ١٩٩٧م (١١\ ٦٥٨٥).

[٢٨] عبد الكريم يونس الخطيب؛ التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي بالقاهرة (١٧\ ٢٥٣).

[٢٩] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١٢\ ١٣٣).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Astronomy

علم الفلك

المَوْضُوع Subject

Meteorites

النيازك

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ١١هود:٨١-٨٣.

- ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ ٥٣النجم:٥٣و٥٤.

- ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ١٥الحجر:٧٢-٧٩.

- ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ الفرقان:٤٠.

- ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ. قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ. فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٥١الذاريات:٣١-٣٧.

- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ. كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ١١هود:٩٤و٩٥.

- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ. وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ. وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ. فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٥الحجر:٨٠-٨٤.

- ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ١١هود:٦٧.

- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٧٨.

- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ. يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ. رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ. أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ. ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ. إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ ٤٤الدخان:١٠-١٥.

- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ. إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر:٣٣و٣٤.

- ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ ١٧الإسراء:٦٨.

- ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ٦٧الملك:١٧.

- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٨٤.

- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٧٣. و٢٧النمل:٥٨.
- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ١٠٥الفيل:٤.
- ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٣٤سبأ:٩.
- ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٨٧.
- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ ٨الأنفال:٣٢.
- ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ١٧الإسراء:٩٠-٩٣.
- ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٢الحج:٦٥.
- ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ. وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ. وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ. قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ. وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٢٦الشعراء:١٧٦-١٨٩.
- ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ ٥٢الطور:٤٤.
- ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٧٣-٧٨.
- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا. وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ٩١الشمس:١١-١٥.
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر: ٣٤.
- ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٦النحل:٢٦.
- ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ. وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ٢٩العنكبوت:٣٦-٣٨.
- ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٣٧الصافات:١٣٧و١٣٨.

- ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ ٢٥الفرقان:٤٠.
- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٧الأعراف:٧٨ و٩١.
- ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ ١٥الحجر:٦٦.
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ ٥٤القمر:٣٤.
- ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ ٥٤القمر:٣٨.